والتخلص من القهر القومي المتمثل باسرائيل وبعض جيوب الاستعمار القديم ، على حين كان الغرب واسرائيل يفضلان بقاء « الوضع القائم » الذي هو في حد ذاته وضع استغلالي غير عادل والحفاظ على الاستقرار لتتابع الامبريالية نهب الثروات بلا متاعب ، ولتتابع اسرائيل هضم الاراضي المحتلة ، والاعداد لاحتلال أراض جديدة وتحقيق مكاسب اقليمية جديدة .

ان القوى الاجتماعية المستبدة داخل أمة ما ، والمستفيدة من الواقع الاستغلالي الطبقي، تحاول دائما تهدئة الاوضاع والحفاظ على « الوضع القائم » لمتابعة الافادة من الاستغلال وواقع القهر الطبقي ، على حين تحاول القوى المستغلة تأزيم الوضع لقلب « الوضع القائم » مع كل ما فيه من استغلال وقهر . ووفق المعادلة نفسها فان الامم المستفيدة من الواقع الاستغلالي الاستعماري تعمل كل ما في وسعها لتهدئة الاوضاع في منطقة الاستغلال للحفاظ على « الوضع القائم » ومتابعة الافادة من الاستغلال وواقع القهر القومي ، على حين تحاول الامم المستعمرة كسر حلقة الهدوء لتبديل الواقع الاستعماري الذي ينحط بقواها الاقتصادية والاجتماعية ، ويسحق كل امكاناتها الحضارية .

لهذا كله كان قيام الدول العربية بمحاولة تسليح جيوشها من ترسانة الغرب عدو الشعوب المتطلعة الى التحرر والتقدم والنمو عبارة عن عمى سياسي ـ استراتيجي ، وخطأ في الاستنتاج ناجم عن انعدام القدرة على الرؤية أو انعدام الرغبة في الرؤية . وفي الوقت نفسه كان طرح مسألة شراء الاسلحة من الغرب في سبيل التحرير لعبة ديماغوجية لا تستهدف سوى خداع الشعوب ، وبناء أمجاد زائفة . ولهذا كله بقيت قوة اسرائيل العسكرية اكبر من قوى الدول العربية المجاورة ، وبقي الردع الاسرائيلي بالقوة الكامنة المنسقة مع ضربات تأديبية على الحدود العامل الاساسي لتهدئة العرب ، وكبح جماحهم، واجبارهم على كبح جماح الجماهير الفلسطينية المتطلعة للتحرير ، والمتشوقة للتضحية والفداء في سبيل استعادة الارض المغتصبة .

معادلات التسليح السوفييتي :

تلقت الجيوش العربية خلال النصف الاول من الخمسينات عشرات الضربات ، وخسرت من جراء ذلك مئات الضحايا ، وكانت تحاول بعد كل ضربة تحسين تسليحها وزيادة قوتها لرد الضربة او لحماية نفسها على الاقل . ولكن الدول الغربية كانت تمنع عنها السلاح بحجة الحفاظ على التوازن والهدوء ، وترد على طلبات السلاح بتقديم بعض الاسلحة الخفيفة مع دعوات مشبوهة للارتباط نهائيا بعجلة الغرب . ومع تزايد العجز العسكري العربي تزايد النهم الاسرائيلي ، وازداد عمق الضربات ، وتصاعدت حدتها حتى بلغت الاوج في عملية البطيحة وعمليات غزة وخان يونس (١٩٥٥) . وأدى تصاعد حدة الضربات وتزايد حجم الخسائر الى انفجار الجماهير العربية . وغدا البحث عن مصدر جديد للسلاح مسألة حيوية وضرورة قومية لا غنى عنها . ووسط هذا المناخ كسر الرئيس جمال عبدالناصر حصار السلاح بضربة اعتبرت من أخطر الضربات التي سددت للسيطرة الغربية في المنطقة . وفتح أمام السلاح السوفييتي أبواب الشرق الاوسط على نطاق واسع . وكانت سوريا قد سبقته في هذا المجال على نطاق أضيق عندما عقدت صفقة الاسلحة مع تشيكوسلوفاكيا . وهكذا تخلصت مصر وسوريا من الجري وراء سراب وبدأ الاعداد للمعركة يأخذ شكلا أقرب الى منطق الامور . وأصبحت معادلات التسليح في المنطقة متناسبة مع طبيعة القوى وحقيقة أهدافها .

معادلة المرحلة الاولى (من بدء كسر السلاح حتى حرب ١٩٥٦) : كان جيشا دولتين من دول المجابهة (مصر وسوريا) يشكلان قوة من قوى التحرر الوطني ، ويحصلان على سلاحهما الاساسي من دول الكتلة الشرقية الداعمة لحركة التحرر الوطني في العالم بغية